فعملها أن تعكف على ما يراه الفكر والخيال فتجعل منه حقائق راهنة يقتبلها الوجدان الحيّ عن رضى وعن إعجاب ومحبة كما يقبتل نور الشمس وبهجة الربيع ونبض الحياة. فليس يكفينا أن نقبل من النحلة شهدها ثمّ أن نقول: «ولا بدّ دون الشهد من إبر النحل». بل على الفكر والخيال أن يدركا أن شهد النحلة ما كان لولا إبرتها. وأن النحلة الكاملة لا تكون بغير إبرة كاملة. وعلى الإرادة أن تجعلنا نرضى عن إبرة النحلة رضانا عن شهدها. فالنحلة كيان لا يتجزأ. إن يكن بعضه جديراً برضانا وإعجابنا فكلّه بإعجابنا ورضانا أجدر ثمّ أجدر. وإذ ذاك فهو الكمال الذي لا يشوبه أيّ عيب أو نقصان.

إن عين الرضى هي العين التي يقيم في بؤبؤها وجدان تعلّم أن ينظر إلى الأكوان بمجموعها لا بأجزائها. فهو لا يبارك أنوارها ويلعن ظلالها. لأنّه يعرف أن النور لا يسطع إلّا في إطار من الظلّ. فالنقص ظلّ الكمال، والبشاعة ظل الجمال، والرذيلة ظل الفضيلة، والضعف ظل القوّة، والموت ظلّ الحياة، وهكذا حتى آخر ما في جدول الحسّ من متناقضات.

أما ترون معي أن أحوج ما يحتاجه الإنسان اليوم وفي